كاد يرتفع الضرب عن السداد حتى طار بقوّة هائلة وتصدّعت فوّهة الانبوب

اما فوائد هذا الاكتشاف فلم يظهر منهُ الى الآن ما يمكن الانتفاع بهِ سوى ما ارتآهُ بعضهم من امكان التذرع بهِ الى ادخال الهوآء النقي حيث لا سبيل الى ادخال الهوآء المطلق كالآبار والمواضع العفنة المحجوبة عن الهوآء وتبديل الهوآء في غُرَف الاعلآء حين لا يمكن اطلاق الهوآء الكرويّ فيها وهذه ولا جرم من اعظم الفوائد وآكدها ولكن هناك فائدة اخرى علمية وهي اطلاق القول بان جميع الموادّ قابلة للاطوار الثلاثة المذكورة وهي الغازية والسيلان والجمود

خواطر مستطرفة في الموسيقى

لحضرة الاديب المتفنن نقولا افندي الحدّاد

- ١ -

الموسيقى لغةٌ تتفاهم بها النفوس الفاظُها الانغام وجملها الالحان . واذا كانت الملامح البدنية لغة العواطف القلبية والانفعالات النفسانية فالالحان اشعار تلك اللغة تتناشدها هذه العواطف والانفعالات. فبالموسيقى تتخاطب قلوب الانام وبالحانها يعبر عن معاني الغرام وعلى سلّمها تتصاعد الاحساسات الحبية وعلى اجنحة الغنآء ترتقي الافكار الى المراتب العلوية. وهي سمر المتسامرين ونديم المصطبحين والمغتبقين وتعزية الحزانى

وسلوة المكتئبين وهي المخدّر الذي ينوّم الاطفال والمحمّس الذي يدفع الجيوش الى ساحات القتال وهي الحادي الذي يُنسي مشاقّ الاسفار وينشّط على قطع الانجاد والاغوار وهي بريد الحب بين العشاق ورسول المغرم المشتاق

- ٢ -

والموسيقى من اقدم الاشيآء عهداً في تاريخ الانسان فقد ذكر في التوراة ان توبال قايين كان اول ضاربٍ بالعود ولعلّ ابانا آدم سمع العزف على العود من حفيدهِ توبال المذكور . ولا نظن ان امةً من الامم اغفلت هذا الفن مهما كانت متوغلة في البداوة لانهُ اقرب ما يُكتسَب بتقليد الظواهر الطبيعية المحيطة بالانسان ولا يُستبعد ان الغنآء نشأ مع اللغة وكان فرعاً منها واستُخدِم في اول امرهِ للتعبير عن الانفعالات والعواطف ثم استقلّ عن اللغة وصار فنّاً قائماً بنفسهِ

ولا ريب في ان الموسيقى كانت في اول عهدها مقصورة على الصوت الطبيعي ثم فطن الانسان لاستعمال الآلات من سماعهِ صفير الهوآء المتزاحم في الحصاص والثقوب او وُفِّق اليهِ بالنفخ اتفاقاً في انابيب القصب ونحوها وبالضرب على اوتار القسيّ وما اشبه

وبما ان الموسيقى من كماليات الانسان لا ضروریاتهِ كان اتقانها تابعاً لارتقآئهِ في سلم المدنية والحضارة فكلما كانت الامة موسرةً عكفت على هذا الفن لانهُ من جملة احوال النَعمة والترف . قال ابن خلدون « لا يحدث الغنآء الا في العمران متى توفر وجاوز الحد الضروري الى الحاجي وصناعتهُ

لا يستدعيها الا من فرغ من حاجاته الضرورية والمهمة من المعاش والمنزل » ولانها من الفنون الطبيعية الرياضية فقد بحث فيها الفلاسفة الاوائل والاواخر فاهتدوا الى تعليلات مفيدة وقرروا حقائق راهنة واشتغل بها اربابها فوُفِّقوا فيها الى تحسينات جمة ووضعوا لها قواعد اساسية حسنة

- ٣ -

اما تاريخها فلا يُعلم متى اصبحت الموسيقى فنًّا قائماً بنفسه وانما الذي يُعلم من اول عهد التاريخ انها كانت فنًّا مضبوطاً عند اكثر الشعوب القديمة المعروفة . ويظن ان قدماء المصريين هم الذين وضعوا اساس هذا الفن وكان كهنتهم يجلُّونهُ جدًّا حتى عدُّوا الغناء من جملة طقوسهم الدينية واحتفالاتهم المختلفة كالافراح والمآتم واتقنوهُ حتى بلغ عندهم منزلة رفيعة واخترعوا لهُ عدة آلات موسيقية تشبه آلات العبرانيين

ثم اخذهُ الاسرائيليون عنهم في اثناء اقامتهم بمصر . وكان عندهم فرعاً من فروع شعائرهم الدينية كما كان عند المصريين ولهذا كانوا يؤلفون جوقة للغناء والعزف على الآلات . وقد اشتهر بينهم داود النبي بنظم النشائد وآساف وهيمان ويدوثون رؤساء المغنين بايقاع الحانها . ويظهر ان الموسيقى كانت في طبقةٍ عالية من الكمال عند العبرانيين بدليل استعمالهم احسن الآلات التي لم تزل في مقدمة الآلات الموسيقية حتى الآن كالعود والمزمار ونحوهما . ومن استقرى الآلات الموسيقية الحاضرة يرى انها هي آلاتهم القديمة نفسها الا ان المتأخرين ادخلوا عليها بعض التحسين وما اخترعوهُ منها فانهُ مبنيٌّ على مبدأ القديم كالبيانو والارغن فان الاول على مبدإ القيثار والثاني على

مبدإ المزمار الا انهما اسهل استعمالاً واحكم تركيباً

واخذهُ اليونان عن المصريين ايضاً ولعل ذلك كان في عهد أَمَسيس احد فراعنة الدولة السادسة والعشرين الذي اباح لليونان التعامل مع المصريين في التجارة وغيرها . وهؤلآء تفننوا فيهِ فبلغ عندهم مبلغاً سامياً وبحث فيهِ فلاسفتهم كما بحثوا في سائر العلوم ويقال ان سقراط نفسهُ كان يطرب عشراءهُ بغنائهِ

ثم نقلهُ العرب عن اليونان كما نقلوا عنهم سائر العلوم وكان لهم قبل ذلك غناءٌ يعرف بالنصب ولم نجد من عرّفهُ تعريفاً يفيد حقيقتهُ وفيما نُقل عن علاّمتنا المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي انهُ كان من اللحن المعروف بالسلمك رواهُ حضرة ولدهِ العلامة الفاضل صاحب هذه المجلة . ويقال ان اول من اشتهر بالغناء عندهم قينتان يقال لهما الجرادتان كانتا تغنيان النعمان ابن المنذر وقيل كانتا بمكة . ولما انتقل العرب الى الحضارة على عهد الاسلام سمعوا تلحين الفرس والروم للاصوات فلحنوا عليها اشعارهم واوقعوها على المعازف والمزامير . وما زالت هذه الصناعة تتدرج عندهم الى ان كملت في ايام بني العباس

ثم اتصلت من العرب بالغربيين فاخذها الاتراك اولاً ومنهم انتشرت في كل اوروبا وانتقلت مع الاوربيين الى اميركا وانتشرت في سائر مستعمرات الدول الاوربية

وكانت الالحان قديماً تحفظ بالسماع على ما يظن ولم يكن لها ضابط فلما اشتغل بها الاوربيون وضعوا لها علامات يستطيع كل من ينظر اليها ان

يغني اللحن او يعزف بهِ بدون ان يسمعهُ كما يستطيع القارئُ ان يلفظ الكلام المكتوب بدون ان يسمعهُ من قبل حتى ان بعض الماهرين في فهم العلامات لكثرة المزاولة يطربون من الالحان اذا نظروا الى علاماتها بدون ان يغنوها كما يلتذ القارئُ بفهم ما يقرأُ بدون ان يتلفظ بهِ

اما الموسيقى الشرقية فاول من غنى بها الصينيون ويظنّ بعضهم انهم اسبق اليها من المصريين وقد اشتغل بها كنفوشيوس فيلسوفهم المشهور وكان ملوكهم يعتنون بها ويحثون على درسها ولم تزل حتى اليوم زاهية زاهرة عندهم ولهم فيها تآليف واوضاع ومباحث جديرة بالاعتبار . وانتشرت عنهم الى اليابان والهنود حتى وصلت الى الفرس فتفننوا فيها كثيراً ووضعوا فيها الحاناً بديعة وميزوا بين ضروب الالحان كما يستدل عليهِ من اسمآئها في الموسيقى الحاضرة مما يدلُّ على ان العرب استفادوا من موسيقى الفرس فوائد عديدة ولعل الفضل في جمال الموسيقى العربية راجع اليهم والله اعلم

(ستأتي البقية)

كذب المنجمون ولو صدقوا

لحضرة الاديب قاسم افندي الهلالي مهندس في ري الوجه القبلي

حديثٌ ثبتت صحتهُ واتضحت محجتهُ ودعا الى مجانبة اهل الغي والضلالة والغفلة والجهالة ممن يفتحون الكتاب ولا يدرون ما فيهِ ويخطئون الصواب ظاهرهُ وخافيهِ ويضربون الرمل وما جنى ذنباً ويشتغلون بالدجل ويجعلونهُ كسباً بئس الكسب المشؤم والاكل

المسموم فهم كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ والجادع مارن انفهِ بكفهِ وما ضر هؤلآء الناس الانجاس ان يشتغلوا بصنعة من الصنائع او حرفة من الحرف يأكلون منها حلالاً ويُدعون بها رجالاً ويتركون هذه الخرافات والاكاذيب والترّهات وما هو الغيب الذي اطلعوا عليهِ ووصل كتابهم اليهِ وهل هو الاّ الاتفاق الذي يصادفهم بعد كل الف مرة والعبد لا يملك لنفسهِ منفعة ولا مضرة (قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضرًّا الا ما شآء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السوءُ ان انا الا نذيرٌ وبشيرٌ لقومٍ يعلمون)

ويا عجبا من قومٍ خيم على عقولهم عنكبوت الاوهام وعبروا اضغاث الاحلام وتحققوا الصدق من مسيلمة الكذاب وفكوا الرموز وفتحوا الكنوز بدلائل من كتاب كتابٍ كبرت صفحاتهُ وما عمّت بركاتهُ فيهِ للمحبة والقبول كلامٌ غير مقبول ولا معقول وكيف يصدّق بصيرٌ عاقل اويقول متحققٌ ناقل ان جاهلاً لا يحسن قرآءة الخط ولا يميز الشكل من النقط يكتب كلماتٍ مختلة المبنى فاسدة المعنى لم يرد بها خبر ولا قام عليها اثر يطّلع على الغيوب ويقدر على ان يؤلف بين القلوب و (لو انفقتَ ما في الارض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم انهُ عزيز حكيم) وانما تلك خزعبلاتٌ يموّهون بها على عقول الجهلآء من رجالٍ ونسآء وشباكٌ يصطادون بها ارباب العقول السخيفة والمدارك الضعيفة ولو كانت نافعة كما يدعون لاختصوا بها من دونهم وما جلسوا في الطرقات واستوجبوا عقوبة المخالفات